مجلة الجامعة الأسمرية

عدد خاص 2 (2019) (جهود العلماء الليبيين في خدمة المذهب المالكي في القديم والحديث)

محمد بنُ عليٍّ الْغِرْيَانِيُّ (المتوفى سنة: 1195هـ)، وأَثَرُهُ في خدمة المذهب المالكيّ

عصام علي مفتاح الخمري

كلية الشريعة والقانون، الجامعة الأسمرية الإسلامية، زليتن، ليبيا

Email: essam8072@yahoo.com

الملخص

هذا البحث يُعنى بترجمة علَمٍ من أعلام ليبيا، أصلُه من مدينة غريان، عاش وتوفي في تونُس، وظلت نسبتُه لموطنه الأصلي لاصقةً به. هو: محمد بنُ عليٍّ الغرياني المتوفى سنة: 1195هـ، الذي قد لا يعرفُه كثيرٌ من المنتسِبين للعلم الشرعي؛ فضلاً عن غيرهم.

كان هذا الرجلُ من أساطين العلم والفقه في الزيتونة، وتتلمذ على يديه: العشراتُ بل المئاتُ من طلبة العلم. تميّز بجمعه للعلوم، وعنايتِه بالإجازة والأسانيد.

تناول الباحثُ دراسةَ هذه الترجمةِ من خلال المنهج التوثيقي الذي يجمع المعلومات المتناثرةِ عن شخصية ما، ويعيد تركيبَها وتنسيقَها، والمنهج التاريخي الذي يعرض حقائق الحياة التي عاشتها تلك الشخصيةُ بأبعادها المختلفةِ من المولد إلى الوفاة.

جاء البحث في مقدمة ومطلبين، فكان المطلب الأول في حياة الغرياني من حيث: نسبُه، وأسرتُه، وطلبُه للعلم، وشيوخُه، ومكانتُه العلمية، ووفاتُه.

أما المطلبُ الثاني فقد خُصّص لدراسة أثر الغرياني في خدمة المذهب المالكي؛ من خلال تلاميذه من الفقهاء، وعنايتِه الخاصة بمختصر خليل في الفقه المالكي، ومؤلفاتِه الفقهية.

وخُتم البحثُ بأهم النتائج والتوصيات، وفهرس للمصادر والمراجع.

الكلمات المفتاحية: الغرياني، المذهب المالكي، تونس، مختصر خليل.

ISSN: 2706-9524 (Print) **ISSN**: 2706-9532 (Online)

المقدمة

الحمد لله، والصلاةُ والسلامُ على رسول الله، وعلى آله وصحبه، ومن والاه، أما بعد:

فهذا بحثٌ متواضِعٌ قدمتُه للمشاركة في المؤتمر الدوليّ الذي أطلقتْه الجامعةُ الأسمريةُ الإسلاميّةُ بعنوان: ((جهود العلماء الليبيين في خدمة المذهب المالكيّ في القديم والحديث))، ويُعنَى هذا البحثُ بالترجمة والتعريف بعالِمٍ وفقيهٍ ليبيٍّ عاش واستقرّ وتوفي في تونُس في القرن الثاني عشَر للهجرة، وهو: محمد بنُ عليٍّ الغريانيُّ -رحمه الله-.

ويندرج موضوعُه تحت المحور السابع من محاور المؤتمر: "العلماء الليبيون في الخارج".

مشكلة البحث

هناك علماء ليبيون، استقرّ بهم المقامُ خارج ليبيا، وكان لهم دورٌ في نشر العلمِ في تلك الأقطار، فلم تكتب عنهم أقلامُ البحاث، ولم تُبيَّن علاقتُهم ببلدهم الأصليِّ "ليبيا"، ولم تُطبع مؤلَّفاتُهم رغم وجودها ويُسْرِ تناوُلِ بعضِها، ومنهم هذا الرجلُ -فيما أحسب-!.

أهداف البحث

يَهدف البحثُ إلى التعريف بعَلَم من أعلام ليبيا، عاش ومات في تونُس، وكانتْ له قدمٌ راسخةٌ في العلم.

والقصدُ من الكتابة عنه هنا أمران:

أوّلُهُما: التنويهُ بعلماء ليبيا خارجَ القُطْر الليبي، وأثرِهم في البلدان التي استقروا بها.

وثانيهما: جذبُ أنظار البُحّاث وطلبةِ العلم إلى مؤلَّفات الغريانيّ في علومٍ شتَّى، لعل الله أن يُقيِّض لها من يُخرجها، وينشُرها بين الناس.

أهميةُ البحث

تكمن أهميتُهُ من جهة الإسهامِ في البحث والحصر للعلماء الليبيين الذين قَطَنُوا بالقُطر التونُسيّ في مختلف الأزْمِنَة، وتتبُّعِ تراجمهم، ودراسةِ أثرِهم هناك، وربطِهم بموطنهم الأصلي. وهذا أقلُّ حقِّهم علينا رحمهم الله جميعاً.

الدراساتُ السابقة

ترجمتْ للغريانيِّ بعضُ كتب التراجِم المهتمّة بعلماء تونس، وعلماء ليبيا، وقد ذكرتُها في مُستهلّ البحث، ولم أرَ كتابةً أُفردتْ لترجمة الغرياني، وقد ذكَر صاحبُ "الْعُمَر" أنَّ بعض حفَدةِ الغريانيّ كتَب رسالةً مستقلّةً في أخباره وفضائله، ولم يُشر إلى كونها موجودةً أو لا، ولم يُحل إليها في مصادر الترجمة[1].

خُطة البحث

تتكوَّن خُطةُ البحث من مقدمةٍ، ومطلبيْن، وخاتمة:

المطلب الأول: حياة محمد بنِ عليٍّ الغرياني، وتحته أربعةُ فروعٍ:

الفرع الأول: اسمُهُ، ونسَبُه وأسرتُه. **الفرع الثاني:** طلبُه للعلم، ورحلتُه، وشيوخُه. **الفرعُ الثالث:** عنايتُه بالرواية والإجازة، **الفرع الرابع:** مكانتُه العلمية، ووظائفُه، ووفاتُه.

المطلب الثاني: أَثَرُ محمد الغريانيَّ في خدمة المذهب المالكيّ، ويشتمل على ثلاثة فروع:

الفرع الأول: أثَرُه من خلال تلاميذه. **الفرع الثاني:** أثَرُه من خلال عنايته بـ"مختصر خليل". **الفرع الثالث:** أثَرُه من خلال مؤلَّفاته الفقهية.

الخاتمة: في أهم النتائج المتوصَّل إليها في البحث، والتوصيات.

---

[1] انظر: **الْعُمَر** لحسن حسني عبد الوهاب (1/840-841).

واللهَ أسأل التوفيقَ، والإخلاصَ، والقبولَ. وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله رب العالمين.

المطلب الأول: حياة محمد بنِ عليٍّ الغرياني

الفرع الأول: اسمُهُ، ونسَبُه وأسرتُه

هو: أبو عبد الله؛ محمد بنُ عليٍّ بنِ خليفة الغريانيُّ، الطرابلسيُّ، التونسيُّ[1].

فَـ "الغريانيُّ": نسبةٌ ترجعُ إلى مدينة غِرْيَان الليبيّة[2]، وتقع جنوبَ غربيِّ طرابلس بنحو تسعين (90) كيلو متراً[3].

أما "الطرابلسيُّ" فلِأنّ أصله من إقليم طرابلس؛ إذْ إن غريان من أعمال طرابلس.

وأما التونُسيُّ فلِأنه قرأ وعاش واستقرّ وتُوفي في تونس.

هل وُلد المترجَمُ له في غريان؟:

المعلوماتُ عن مولده وأسرتِه شحيحةٌ، وقد ذكَر أهلُ التراجم أن أصله من مدينة غريان[1]، ويَنْسُبُونَهُ لطرابلس، فيَنْعَتُونه بـ ((الطرابلسي))[2]، ويزيد بعضُهم: ((الطرابلسيّ، نزيل تونس))[3].

---

[1] انظر مصادر ترجمتِه في:
- **شجرة النور** لمحمد مخلوف (349/1)
- **الْعُمَر** لحسن حسني عبد الوهّاب (840/1).
- **فِهرس الفهارس** للكتّانيّ (885/2).
- **أعلام ليبيا** للطاهر الزاوي (ص: 347).
- **تراجم المؤلفين التونسيين** لمحمد محفوظ (459/3).
- **الجواهر الإكليليَّة في أعيان علماء ليبيا من المالكية** لناصر الدين الشريف (ص: 243).

[2] انظر: **الْعُمَر** (840/1).

[3] غريان: هي أكبر مدينة في جبل نفُوسة (الجبل الغربي) في ليبيا، وتسمى (عاصمة الجبل). ويُذكر أن (غريان) هو اسمٌ لأحد أبناءِ (هَوَّار) الذي نُسبتْ إليه قبيلة هوّارة المعروفة في تونس وليبيا. انظر لمعرفة المزيد عن مدينة غريان: **معجم البلدان الليبية** للطاهر الزاوي (ص: 244).

فهل وُلد في غريان، ثم انْتَقَل للقُطْر التونسي؟. لم أرَ أحداً نصَّ على هذا.

أو هل وُلد في طرابلس، وعلاقتُه بغريان كانت لانتسابه إليها فقط؟، وهذا أبعدُ مما قبله.

أو وُلد في جِرْبَة أو غيرِها من مُدُن تونس، وأسرتُه مُستقِرّةٌ هناك، وخروجُها من طرابلس أو غريان كان قبل ولادة محمدٍ هذا؟.

أسئلةٌ لا أستطيع الجوابَ عنها جازماً؛ لأن كتب التراجم لم تذكر شيئاً عنها، وإن كنتُ أميل إلى أنَّ المترجَم له وُلد في الْقُطْر التونسي –في مدينة جِرْبَة أو غيرها–؛ لِمَا يلي:

1. قولُ صاحب "فهرس الفهارس" في ترجمته: ((الطرابلسيُّ الأصلُ، التونُسيُّ الدار))[4].
2. قول صاحب "الْعُمَر" عنه: ((منها [أي: مدينة غريان] أصلُه))[5].
3. قول صاحب "تراجم المؤلفين التونسيين" في ترجمته: ((الليبيُّ الأصلُ))[6].

إذْ يُفهم من هذه الأقوال أن أصول الرجل: ليبيةٌ، طرابلسيّةٌ، غريانيّةٌ، وهذا التعبيرُ يوحي بأن مولده ونشأته كان في غيرها.

أما أسرتُه فلم تذكر عنها كتبُ التراجم شيئاً إلا فيما يتعلق بإجازة أولادِه، وسيأتي ذكرُه –إن شاء الله–[7]، وما ذكرهُ صاحب "الْعُمَر" من أنَّ له ذريةً معروفةً في حاضرة تونس[8].

---

[1] انظر: **الْعُمَر** (840/1)، و**تراجم المؤلِّفين التونُسيِّين** (459/3).

[2] **شجرة النور** (349/1).

[3] **فهرس الفهارس** (241/1).

[4] **فهرس الفهارس** (885/2).

[5] **الْعُمَر** (840/1).

[6] **تراجم المؤلفين التونُسيين** (459/3).

[7] انظر فيما يأتي (ص: 09).

[8] انظر: الْعُمَر (840/1).

الفرع الثاني: طلبُه للعلم، ورحلتُه، وشيوخُه

بـدأ الغريـانيُّ طلبَـهُ للعلـم بمدينـة جِرْبَـة[1]، حيـث درَس فـي المدرسـة الْجِمَّنِيَّة[2]، ثم انتقل للحاضرة (تونس العاصمة)، فقرأ على أساتذة جامع الزيتونة.

ولم يكتف الغريانيُّ بطلب العلم في تونس فقط؛ بل أخذ عن علماء مكة أيضاً في رحلته للحج، ودرَس في القاهرة على علماء الأزهر[3].

شيوخُه:

مِنْ أشْهر شيوخ الغرياني –مُفرَّقِين على الْمُدُن التي درَس عليهم فيها–[4]:

في مدينة جِرْبَة:

1) **الْجِمَّنِيّ:** أبو إسحاق إبراهيم بنُ عبد الله بن إبراهيم الجمني التونُسي. رحل لمصر، وأخذ عن عبد الباقي الزُرقاني والْخَرَشِيّ. أقام بجربة، وأقرأ العلومَ، وبَنَى له الوالي بها مدرسةً سنة: 1115هـ عُرفتْ بـ(الْجِمَّنِيَّة). من أشهر تلاميذه: محمد الغرياني، وانتفع به. كان يختم مختصر خليلٍ مرتيْن في السَّنَة. [ت: 1134هـ][5].

---

[1] بفتح الجيم وكسرها، وإسكان الراء: مدينةٌ تونسُيَةٌ على شكل جزيرةٍ جنوبَ شرقيِّ تونس، قرب مدينة قابس. انظر: **معجم البلدان** لِلْحَمَوِي (118/2).

[2] بكسر الجيم، وفتحِ الميم المشدَّدة. نُسبتْ هذه الزاويةُ أو المدرسةُ للشيخ إبراهيم بن عبد الله الْجِمَّنِي [ت: 1134هـ /1722م]. بناها الأميرُ مرادُ بنُ حمُّودة باشا في جزيرة جربة، وتُعرف أيضاً بالمدرسة الْمُرَادِيّة؛ نسبةً للأمير المذكور. وقد جَعَل أَمْرَ الإشرافِ عليها، والنظرِ في أحباسها للشيخ إبراهيم المذكور، وبَنَى له داراً للسكنى بجوارها، فجلس للتدريس بها، وكان يَختم فيها مختصر خليل في العام مرتيْن في تسعة أشهر، ويُقرئ الحديثَ في بقية السنة. ومما تَميَّزتْ به هذه الزاويةُ أنها تتكفَّل بالإنفاق على الطلبة المقِيمِين بها من رِيع أوقافها، وتبرعاتِ أهل الخير. وقد اكْتَمَل بناءُ المدرسة سنة: [1085هـ– 1675/1674م، وفي تراجم المؤلفين التونسيين: سنة 1115هـ/1714م]. انظر: **نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار** لِمحمود مَقْدِيش (436/2–439) في ترجمة إبراهيم الْجِمَّنِي، و**تراجم المؤلفين التونسيين** (57/2) وَ (4/ 356).

[3] انظر: **الْعُمَر** (840/1)، و**تراجم المؤلفين التونسيين** (459/3).

[4] انظر في معرفة شيوخه: **شجرة النور** (349/1)، و**الْعُمَر** (840/1)، و**تراجم المؤلفين التونُسيين** (459/3).

[5] انظر ترجمته في: ذيل بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان لحسين خوجة (ص: 37)، وشجرة النور (324/1)، والْعُمَر (840/1)، وتراجم المؤلفين التونُسيين (459/3).

وفي حاضرة تونس:

1) **زَيْتُونة:** أبو عبد الله محمد بنُ عبد الله زيتونة الْمُنَسْتِيري التونُسيُّ. أخذ في مصر عن محمد الزُرقاني وغيرِه. تولَّى مشْيَخةَ المدرسةِ الْمُرَادية في تونس، وتصدّر للتدريس بجامع الزيتونة. اشتهر بموسوعيته في العلم مع فقده لبصره، وله مؤلفاتٌ في فنون متفرقة. [ت: 1138][1].
2) **الريكلي:** أبو عبد الله[2] محمد حمودة الريكلي الأندلسيُّ التونسي. من أشهر مشايخه: محمد زيتونة، وتولَّى مشْيَخة المدرسة الْمُرادية بعده، كما تولى الخطابة بجامع الزيتونة. ممن أخذ عنه: محمدُ الغريانيُّ. [ت: 1161هـ][3].
3) **منصور المنزلي:** لم أجد له ترجمةً مستقلّةً، سوى أنه كان فقيهاً عارفاً بالنوازل[4]، ودرَس عليه جمعٌ منهم: محمد الغرياني. ولعل "المنزلي" نسبةٌ لبلدة في القُطْر التونسي تسمى "منزل بو زلفة"[5].

وفي مصر:

1) **الحِفْناوي:** محمد بن سالم بن أحمد الحِفْناوي، أو الحِفْني[6]. فقيهٌ شافعيٌّ، عالِمٌ بالعربية. تولَّى التدريسَ بالأزهر، ووُلّي مشْيَختَهُ، وأخذ عنه كثيرون، منهم: محمد الغرياني. [ت: 1181هـ][7].

---

[1] انظر ترجمته في: **ذيل بشائر أهل الإيمان** (ص: 132)، و**شجرة النور** (324/1)، و**تراجم المؤلفين التونُسيين** (437/2).

[2] في: **مسامرات الظريف بحُسْن التعريف** لمحمد بنِ عثمان السنوسي (230/1): "أبو محمد".

[3] انظر ترجمته في: **ذيل بشائر أهل الإيمان** (ص: 173)، و**شجرة النور** (345/1)، و**مسامرات الظريف** (230/1)، و**عنوان الأريب** للنيفر (500/1).

[4] انظر: **مسامرات الظريف** (71/3).

[5] ذكر هذا محمد محفوظ في ترجمة: محمد المنزلي المتوفى: 1248 هـ. انظر: **تراجم المؤلفين التونسيين** (54/1).

[6] كلاهما صحيحٌ، ووُجدا مكتوبين بخطِّ يدِه. انظر: **الأعلام** للزِرِكْلي (134/6-135).

[7] انظر ترجمتَه في: **سلك الدُرر في أعيان القرن الثاني عشَر** لمحمد الْمُرادي (49/4)، و**الأعلام** للزِرِكْلي (134/6).

2) **الْبَلِيـدِيّ**[1]: أبـو عبـد الله محمـد بـنُ محمـد الْبَلِيـدِيُّ الحسَـنِيُّ التونُسـيُّ المالكيُّ. وُلد في تونس، وقرأ في الزيتونة، ثم ارتحل إلى القاهرة، وقرأ فيها على محمد الزرقانيّ وأحمد النَّفْراويّ، وغيرِهما، ثم جلس للتدريس هناك. له تلامذةٌ كُثُرٌ؛ منهم: الدردير، ومحمدُ الغرياني، وأحمد بنُ عبد الصادق الطرابلسي. أَلْحَقَ الأصاغرَ بالأكابر، فاشتركوا في التلمذة له.
اشْتَهَر بالفقه والحديثِ، وكان يُمْلِي الموطأَ والصحيحين وغيرَها في دروسه. [ت: 1176هـ]. بالقاهرة[2].

3) **الـدمَنْهُوريّ**: أحمد بنُ عبد المنعم الدمنهوري. قرأ على أحمد النفراوي وغيرِه. كان عالِماً بالمذاهب الأربعة؛ حتى عُرف بـ "المذاهبي"، وتولَّى مشْيَخة الجامع الأزهر بعد موت الحفني. [ت: 1192هـ][3].

وفي مكَّة:

1) **القَلْعِـي**: عبد المنعم بنُ محمد (تاج الدين) بنِ عبد المحسن بن سالم القلعي. فقيهٌ حنفيٌّ من علماء مكة، تولَّى الإفتاءَ بها، وسار سيرةً حسنةً فيها. [ت: 1174هـ][4].

2) **ابن عقيلة**: محمد بن أحمد بن سعيد المكيُّ، المشهورُ بابن عقيلة (لقبٌ لوالده). فقيهٌ حنفيٌّ، أخذ عنه خلائقُ لا يُحصَوْن. [ت: 1150هـ][5]. وقد أخذ عنه الغرياني أسانيدَ بعضِ الكتب إلى مؤلِّفيها[6].

---

[1] نقَل الزِّرِكْلِيُّ في **الأعلام** (68/7- الهامش) ما يفيد ترجيحَ نطقِه بفتح الباء. ويبدو أن اللام مكسورةٌ على هذا الضبط.

[2] انظر ترجمتَهُ في: **سِلْك الدُّرَر** (110/4-111)، و**شجرة النور** (339/1)، و**الْعُمَر** (116/2).

[3] انظر ترجمتَه في: **سِلْك الدُرر** (117/1)، و**الأعلام** للزِرِكْلي (164/1).

[4] انظر ترجمتَه في: **الأزهار الطيّبة النشْر في ذكر الأعيان من كل عصر** لعبد الستّار الدهلوي المكي (390/2)، و**الأعلام** للزِرِكْلي (168/4). وفي **الأزهار الطيّبة**: أنه لم يقف على تاريخ وفاته، غير أنه كان حيّاً سنة 1168هـ.

[5] انظر ترجمته في: **سِلْك الدُرَر** (30/4)، و**الأزهار الطيّبة النشْر** (395/2).

[6] انظر: **فهرس الفهارس** (231/1) في ترجمة البشير التواتي التونُسيّ.

الفرع الثالث: عنايتُه بالرواية والإجازة

اعتنى الغريانيُّ بأخذ العلم بسنده عن أهله، وتميّز بذلك عن أقرانه؛ حتى عُرف به، وبعنايته بالإجازة طلباً من غيره، وإعطاءً لغيره.

قال عنه الكتّانيُّ[1]: ((له مجموعةٌ في إجازاته من مشايخه المصريين والحجازيِّين))[2].

وقال عنه أيضاً: ((وكان من أهل الاعتناء بالرواية))[3]. بل إن شيوخَه ((غالبُهم أجازه))[4].

فهو يروي الفقه المالكيَّ عن شيخه عمر الْجِمَّنِي[5]، عن إبراهيم الجمني، عن الخرشي وعبد الباقي الزرقاني.

ويروي كتاب "دلائل الخيرات" بسند عالٍ إلى مؤلفه في القرن التاسع[6].

وقد ذكر الكتّانيُّ في "فهرس الفهارس" أسانيد لبعض علماء تونس عن طريق الغرياني، منهم:

- محمد بَيْرَم الثالث التونسيُّ المتوفى سنة: 1259هـ. فهو يروي عن الغرياني بواسطتين بينهما[7].
- إبراهيم بنُ عبد القادر الرياحي الطرابلسيُّ التونسيُّ المتوفى سنة: 1266هـ. وقد روى عن الغرياني عن طريق واسطة واحدةٍ فقط[1].

---

[1] محمد عبدُ الحي بنُ عبد الكبير الحسَنِيُّ الإدريسيُّ، المعروفُ بـ: "عبد الحيّ الكتّانيّ" المغربيُّ الفاسيُّ. عالِمٌ بالحديث ورجالِه، اشتهر باقتناء الكتب، وروايتِها عن أصحابها بأسانيدها. له مؤلَّفاتٌ عديدةٌ. [ت: 1382 هـ]. انظر ترجمته في: **الأعلام** للزِرِكْلِيّ (187/6).

[2] **فهرس الفهارس** (885/2).

[3] **فهرس الفهارس** (885/2).

[4] **شجرة النور** (349/1).

[5] كذا في **فهرس الفهارس** (885/2) أنه يروي عن شيخه إبراهيم الْجِمَّنِي بواسطة عمر الْجِمَّنِي!!؛ مع أن كتب التراجم تَذكر –كما تقدّم في شيوخه– أنه تتلمذ مباشرةً على إبراهيم الجمني، وإبراهيمُ هذا من تلامذة الخرشي وعبد الباقي الزرقاني. فلا أدري كيف جاء عُمر الجمّني واسطةً بين الغرياني وشيخه إبراهيم الجمني؟!.

[6] انظر: **فهرس الفهارس للكتَّانيّ** (885/2). والغريانيُّ يروي هذا الكتابَ عن سليمان المنصوريّ، عن المعمَّر محمد الباعلويّ الأحمديّ، عن المعمَّر عبد الشكور، عن الجزولي (مؤلف دلائل الخيرات) المتوفي: 870 هـ كما ذكره الكتانيُّ في الموضع المذكور.

[7] انظر: فهرس الفهارس (241/1).

- البشير التواتي التونسيّ المتوفى سنة: 1311هـ. وهو يروي عن الغرياني بواسطتين بينهما أيضاً[2].

وألَّف الغريانيُّ (فِهْرِساً) جمَع فيه المؤلفاتِ التي رواها بإسناده إلى أصحابها[3]، وسأذكره ضمن مؤلَّفاتِه من البحث.

وقد أجاز الغريانيُّ طلبتَه بما استجاز به مشايخَه في الفهرس المذكور. ومما أجازه من الكُتُب التي يرويها بإسناده إلى مؤلِّفِيها: "مُختصر خليل" في الفقه المالكي؛ الذي هو عُمدة المذهب عند المتأخِّرين، وعليه الفتوى.

فقد ذكَر صاحب "شجرة النور" في ترجمة أبي العبّاس أحمد بن الصغير المساكيني المتوفى في: 1234 هـ أن الشيخ الغريانيَّ أجازه سنة: 1178 هـ في مختصر خليلٍ[4].

وفيما يلي مثالٌ لإجازات الغرياني لتلامذته، وهو نصُّ إجازته لتلميذه عمر المحجوب:

((...أما بعد: فيقول أسيرُ ذنبه، وفقيرُ كسبِه، الراجي عفوَ ربِّه، الفارُّ مِنْ حوله وقوتِه: محمد بنُ عليٍّ الغريانيُّ -بوّأه الله تعالى ومَنْ أحبَّه دارَ الهناء والأماني-:

قد أجزتُ ولدَنا الفقيه النبيهَ، الحسيب النسيبَ، الحائزَ من الفضل والعلمِ أوفرَ نصيبٍ، المشاركَ في سائر العلوم، الراضعَ من لَبَانِها المنطوق والمفهومَ، وبلَغ فيها -بفضل الله- غايةَ المراد، وبحث فأجاد وأفاد -أبا حفصٍ عُمرَ ابنَ أخينا حقّاً، ومحبِّنا صدقاً؛ العلَم الشهير، النقّاد الخبير، مفتي الأنام، وشيخ الإسلام، فريد دهره، ووحيد عصره، المتفنِّن في العلوم العقلية والنقلية، المنفرد في الرئاسة الإفريقيّة: أبي الفضل الشيخ الفاضل، والهُمام الأجلّ الكامل: سيّدي قاسم المحجوب- فيما تضمّنَه هذا الثَّبَتُ بالسند المتصل بالمشايخ الأجلّة، والبدور

---

[1] انظر: **فهرس الفهارس** (438/1).

[2] انظر: **فهرس الفهارس** (231/1). ويُعدُّ هذا سنداً عالياً للتواتي؛ إذْ بين وفاته ووفاةِ الغريانيّ: 116 سنة.

[3] انظر: **شجرة النور** (349/1).

[4] انظر: **شجرة النور** (367/1-368).

الأهلَّة، القائمين بالشريعة في عين الحقيقة، السالكِين في ذلك واضحَ محجّةٍ وطريقة.

إجازةً عامةً مطلقةً؛ إقراءً وقراءةً، وإجازةً لغيره بشرطه المعتبَرِ عند أهله؛ لأنه مِنْ وضْع الشيء في محله، وإعادتِه إلى مَنْ هو مِنْ أهله، وعلمي بتقوى الله، وأن لا ينساني من صالح دعائه، ونسأله –سبحانه– أن ينفع به العبادَ في الحاضر والباد، إنه على ذلك قديرٌ، وبالإجابة جديرٌ، والصلاةُ والسلامُ على النبيّ الشهير، وآلِه وصحبه ذوي الفضل والخير النضير))[1].

عنايتُه بتحصيل الإجازة لأبنائه:

لَمّا كان الغريانيُّ مهتمّاً بطلب الإجازة من العلماء، وروايةِ الكتب بأسانيدها إلى مصنِّفيها – فقد حرَص أيضاً على أن يُورِّث لأبنائه هذا الأمر، فاستجاز لهم بعضَ علماءِ عصرهم. ومن هذا:

1) أنه طلب من الحافظ مُرتضَى الزبِيديّ[2] أن يُجيز أولاده الثلاثة: محمد الصالِح، ومحمد السُوسي، ومحمد الشاذلي، فأجازهم الزبِيديُّ في ثَبَتٍ له سمّاه: "العِقْد الْمُكلَّل بالدُرّ العقْياني في إجازة أولاد شيخِنا الغرياني"، أتمّه سنة 1194هـ، وأجازهم فيه بمرويّاته عن علماء الحديث، وأسانيده إليهم.

قال الكتّاني: ((وهي إجازةٌ حُلوةٌ، وقفتُ عليها في تونُس بخطّه))[3].

ولم يَفُت الزبِيديَّ أن يُعمِّم هذه الإجازةَ أيضاً لِطالبِيها من تلامذة الشيخ الغرياني وغيرِهم، فقال في هذا "الثبَت": ((وكذا أجزْتُ لسائر طلبةِ العلم الملازِمين في حلقة دروس والدِهم، ولسائر أحبابِهم وأصحابِهم ممن فيه أهليّةُ التحمُّل لهذا العلم))[4].

---

[1] ساقها صاحب **مسامرات الظريف** كاملةً. (3/84–85).

[2] محمد مرتضَى بنُ محمد الحُسينيُّ العَلَوِيُّ الزَبِيديُّ. المحدِّثُ المشهورُ. أخذ عن نحو ثلاث مئة شيخٍ. من أشهر مصنَّفاته: تاج العروس في شرح القاموس. [ت: 1205هـ]. له ترجمةٌ حافلةٌ في: **فهرس الفهارس** (1/526–549).

[3] **فهرس الفهارس** (2/873).

[4] **فهرس الفهارس** (1/540). وانظر: **تراجِم المؤلِّفِين التونُسيِّين** (3/459).

وعلاقةُ الغرياني بالزبِيدي كانت وطيدةً ودائمةً. قال صاحبُ "الْعُمَر": ((وكانت بينه وبين الحافظِ مُرتضَى الزبِيديّ مكاتباتٌ، وأجاز كلٌّ منهما صاحبَه))[1].

2) كتَب الغريانيُّ لِمحمد الْمُعْطَى الشرقاويّ[2] مؤلِّف كتاب "ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللِّواء والتاج" رسالةً منثورةً مُنمَّقةً، يمدح فيها هذا الكتابَ، ويُثني على صاحبه، ويقول في آخرها: ((وأطلُبُ من سيادة سيّدِنا الْمُعطَى إجازةَ بَنِيَّ: محمد صالح، ومحمد السُوسي، ومحمد الشاذلي، وأنتم لذلك أهلٌ... والسلام عليكم من مُحبّكم الراجي عفوَ مولاه الكريمِ: محمد الغريانيّ))[3].

الفرعُ الرابع: مكانتُه العلميّة، ووظائفُه، ووفاتُه

أما مكانتُه العلميّةُ فقد وُصف بموسُوعيّته في العلم، وتميُّزِه في الفهم.

وَصَفَهُ الْوَرْثِيلاَنِيُّ[4] في كتاب رحلته للحج –وقد الْتَقَى به في تونس سنة: 1153هـ– بأنه جمَع أصول العلم الشرعيّ، فقال عنه: ((هو فقيهٌ، محدثٌ، نحويٌّ، تصريفيٌّ، منطقيٌّ، أصوليٌّ، متكلِّمٌ، عَروضيٌّ، مُفسِّرٌ))[5].

وقال عنه مخلوف[6] في "شجرة النور": ((أوْحدُ عصره؛ ديناً، وعلماً، وسلوكاً، وفضلاً، وفهماً))[7].

---

[1] **الْعُمَر** (840/1).

[2] أبو عبدِ الله؛ محمد الْمُعطَى بنُ محمدٍ الصالح الشرقاويُّ، أو الشرقيُّ. فقيهٌ مالكيٌّ من مُتصوِّفة المغرب الأقصى. مِنْ مُصنَّفاتِه: "ذخيرة المحتاج في الصلاة على صاحب اللواء والتاج" *. قيل: هو في أكثر من سبعين مجلَّداً. [ت: 1180هـ]. انظر ترجمته في: **نشر المثاني** للقادري ضمن **موسوعة أعلام المغرب** (2234/6)، و**الأعلام** للزِّرِكْلي (106/7).

[3] انظر هذه الرسالةَ كاملةً في: **سِفْر الإجازات والمرائي** لمحمد المعطَى الشرقاوي (ص: 61-64).

[4] الحسين بنُ محمد السعيد الْوَرْثِيلاَنِيُّ؛ نسبةً إلى بني ورثيلان؛ قبيلةٍ قرب بجاية في بلاد الجزائر. فقيهٌ، مؤرِّخٌ، رحّالةٌ، له مؤلفاتٌ ورسائلُ في التصوف، وله رحلةٌ مشهورةٌ إلى الحجّ سنة 1179هـ سمّاها (نُزْهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار)، عُرفت بـ (الرحلة الورثيلانية). [ت: 1193، أو: 1194هـ]. انظر ترجمتَهُ في: **شجرة النور** (357/1)، و**الأعلام** للزركْليّ (257/2).

[5] **نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار**، وتُعرف بـ "**الرحلة الورثيلانية**" (767/2).

[6] محمد بنُ محمد بنِ عمر مخلوف التونُسيُّ، الفقيهُ المفتي؛ اشتهر بكتابه "شجرة النور الزكيّة في طبقات المالكيّة ". [ت: 1360هـ]. انظر ترجمتَه في: **الأعلام** (82/7).

[7] انظر: **شجرة النور** (349/1).

ووصفهُ الكتَّانيُّ في "فهرس الفهارس" بـ ((الإمام، العلاّمة، مُحدِّث تونس ومُسنِدها))[1].

ونعَتهُ صاحب "مسامرات الظريف" بأنه مِنْ ((فُحُول المتقدِّمين من علماء تونس))[2].

وقد مدَحهُ عددٌ من طلابه بقصائد تُبيّن فضله وعلمَه؛ قالوها بمناسبة ختْمهم قراءةَ بعض المصنفات عليه[3].

وظائفه:

من الوظائف والمهامّ التي تولاّها الغريانيّ:

1) أنه بعد رجوعه من الحج نصَّبهُ الباشا علي باي الأول[4] شيخاً بالمدرسة التي أسّسها هذا الوالي، وسمّاها "السُلَيْمَانِيّة"[5]؛ نسبةً لولده "سليمان"، فكان الغريانيُّ أوّلَ مدرِّسٍ فيها[6]، بل ذكَر بعضُهم أنّ الأمير المذكور ولاّه مَشْيَخَة تلك المدرسة[7].

ويَظهر أن الغرياني استمرَّ في هذه المدرسة إلى وفاته؛ حيث ذكر صاحب "مسامرات الظريف" أن الطاهر بن مسعود الفاروقي[8] ((تقدَّم لِمَشْيَخَة المدرسة السُلَيْمانية بعد وفاة شيخِها الغرياني))[1].

---

[1] **فهرس الفهارس** (885/2).

[2] **مسامرات الظرِيف بحُسْن التعريف** (243/1).

[3] انظر هذه القصائد في: **عنوان الأريب عما نشأ في البلاد التونسية من عالم أديب لمحمد** النيفر (584/1-611).

[4] أمير تونس: أبو الحسن علي بنُ محمدٍ بن علي تركي. [ت: 1169هـ]. انظر ترجمته في: **مسامرات الظريف بحُسْن التعريف** لمحمد بن عثمان السنوسي (93/1)، و**نزهة الأنظار** لِمحمود مَقْدِيش (160/2 – وما بعدها).

[5] أَسَّس هذه المدرسةَ الباشا علي باي الأول سنة 1168هـ، وسمّاها باسم ولدِه سُليمان الذي قُتل مسموماً قبل ذلك. وقد وقَفها الباشا على طلبة المذهب المالكي. وكان أول مدرِّسٍ فيها الشيخ محمد الغريانيّ؛ أقْرأ فيها تفسيرَ البيضاويِّ، وغيرَه من أمهات الكتب. وكان بناؤها من أروع الأبنية. انظر في الحديث عنها: **تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد** لِمُحمد بنِ الخوجة (ص/320).

[6] انظر: **شجرة النور** (349/1)، و**الْعُمَر** (840/1)، و**تراجم المؤلفين التونسيين** (459/3).

[7] انظر: **مسامرات الظريف** (96/1)، و**نزهة الأنظار** لمقْدِيش (162/2).

[8] محمد الطاهر بن مسعود الفاروقي. تولى الإمامةَ بجامع الزيتونة. [ت: 1234هـ]. انظر: **تراجم المؤلفين التونسيين** (327/4).

2) جلَس للتدريس بجامع الزيتونة بحاضرة تونس، فكان يُقرئ: الفقهَ، وعلومَ اللسان، والفرائضَ، والمنطقَ، والبيانَ، وغيرَها[2].

وفاته:

بعد حياة حافلةٍ بالعلم والعطاء؛ أسْلَم الغريانيُّ الروحَ إلى بارئها -عزَّ وجلَّ- يوم الأربعاء؛ الموافق: 14/شوّال لسنة: 1194هـ[3]، وحدَّدها مخلوف في "شجرة النور" بسنة: 1195هـ [1780م][4]، ودُفن في مقبرة الزلاّج[5] بتونس.

❁ ❁ ❁

المطلب الثاني: أَثَرُ الغريانيِّ في خدمة المذهب المالكيّ

الفرع الأول: أثَرُه من خلال تلاميذه

درَس على الغرياني في حاضرة تونس جمعٌ غفيرٌ من طلبة العلم، ويبدو أنَّ تدريسه بجامع الزيتونة هو الذي جعَل تلاميذَه كُثُراً؛ لأن أغلب الطلاّب ما كانوا يعدلون بالجامع الأعظم في الزيتونة شيئاً من المدارس الأخرى.

وقد ذكَر الورْثِيلانيُّ أنَّ مما امتاز به الشيخ الغريانيُّ: اعتناؤُه بالطلبة الغُرَبَاء، وأخذُه بأيديهم[6].

---

[1] **مسامرات الظريف** (237/1-238).

[2] **تراجم المؤلفين التونسيين** (460/3)

[3] حدَّد هذا التاريخَ: حسن حُسْنِي في: **الْعُمَر** (840/1).

[4] انظر: **شجرة النور** (349/1). ووافقَ مخلوفاً في تحديد السنة: الشيخُ محمدٌ النّيفر في كتابه: **عنوان الأريب عمّا نشأ بالبلاد التونُسية من عالم أديب** (584/1)؛ إذ قال: ((... محمد الغرياني المتوفَّى في: 12 شوّال، سنة: 1195هـ)).

[5] مقبرة قديمةٌ مشهورةٌ في حاضرة تونس (العاصمة)، ترجع إلى العهد الحفصي، ودُفن بها كثيرٌ من العلماء والأعيان والمجاهدين. ويقال لها: الزلاَّج، والجلاَّز. وهي منسوبةٌ للشيخ محمد الزلاَّج؛ الذي عاش في المئة السابعة، واشترى هذه المقبرة، وكانتْ ملكاً ليهوديٍّ، فاشترى المسلمون منها في كل مرةٍ موضعاً لِدفْن مَنْ مات منهم، ثم اشتراها كلَّها الشيخُ محمدٌ المذكور، وحبَّسها على جماعة المسلمين. ومساحتُها الإجمالية حواليْ مئة هكتار. والصوابُ في رسمها (الزلاَّج) بتقديم الزاي على الجيم، والمشهورُ عكسُ ذلك. انظر: **تاريخ معالم التوحيد في القديم والجديد** (ص: 302- هامش 1).

[6] انظر: **رحلة الورثيلاني** (767/2).

ومن خلال تتبُّعِي لكتاب محمد مخلوف "شجرة النور الزكيّة" – فقط – وجدتُ أنه عَدَّ من تلامذته: ستة عشر[1]، وذكَر مَقْدِيش في كتابه: "نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار" تلامذةً آخرين له سوى مَنْ ذكرهم مخلوفٌ[2].

وذكَر أيضاً محمد النّيْفر في كتابه: "عنوان الأريب عمّا نشأ في البلاد التونُسية من عالِم أديب" –عدداً من طلاب الغريانيّ أصبحوا– فيما بعدُ– من أهل الأدب والشِّعْر في تونُس، ونقَل لأغلبهم قصائدَ في مدح شيخِهم الغريانيّ في مناسباتِ ختْمِ الكتبِ عليه في دروسه[3].

وخصَّص النّيفر لهؤلاء الطلبة جزءاً من كتابه المذكور، وسرَدَ تراجمَهم متتابِعةً، وقال في مطلع ذكرِهم: ((وَمِنْ أهل العلم والأدب في هذا القرن الثاني عشَر: ثُلّةٌ من تلامذة الشيخ سيّدي محمد الغريانيّ...، أذكرهم فيما يلي؛ مع ما وقفتُ عليه من أشعارهم، ونعوتِهم...))[4].

---

[1] ذكَر مخلوف في "**شجرة النور**" بعضَهم لدى ترجمته للغرياني في: (349/1). وانظر باقيَهم في مواضعهم من "الشجرة":

أحمد بن عبد الله السكتائي، وترجمتُه في: (345/1).

ومحمد بن الشيخ أحمد النوري، وترجمتُه في: (349/1).

وصالح بن حسين الكواشي، وترجمتُه في: (365/1).

وعُمر بن الشيخ قاسم المحجوب، وترجمتُه في: (366/1).

وأحمد بن سليمان، وترجمتُه في: (369/1).

ومحمد السنوسي الكافي، وترجمتُه في: (386).

ومحمد بن عبد الكبير الشريف، وترجمتُه في (386/1).

[2] الذين ذكرهم مَقْدِيش في "**نزهة الأنظار**" من تلامذة الغرياني –زيادةً على ما في شجرة النور–:

طاهر بن عبد الواحد المزوغي، وترجمتُه في: (291/2).

أبو محمد حَسَن الشرفي، وترجمته في: (398/2).

أبو الشذى طيّب الشرفي، وترجمته في: (401/2).

أبو العباس أحمد بن أحمد الشرفي، وترجمتُه في: (414/2).

أبو عبد الله محمد بن حسن الشرفي، وترجمتُه في: (415/2–416).

[3] انظر: **عنوان الأريب** (584/1–611).

[4] **عنوان الأريب** (584/1).

وفيما يلي ذكرٌ لتلامذة الغرياني الذين ذكرتْ كتُبُ التراجم أنهم قرأوا عليه "مختصر الشيخ خليلٍ" في الفقه المالكي؛ مراتٍ عديدةً[1]:

1. ابنُه: أبو العبَّاس أحمد بنُ محمد الغرياني. اشتهر بالأدب. [ت: 1208][2].
2. أبو عبد الله مَحمد[3] بنُ (الشيخ) قاسم المحجوب الشريف: كان حافظاً لمذهب مالك. [ت: 1243هـ][4].
3. أبو الحسن عليٌّ الْبَقْلُوطِي. قال صاحب "عنوان الأريب عنه: ((وهو مِنْ خواصّ تلاميذ الشيخ سيّدي محمد الغريانيّ))[5]. كان البقلوطيُّ مُجِيداً لقرض الشعر، وله في مدح شيخِه الغريانيِّ ثماني عشرة قصيدةً في أغراض مختلفةٍ، قَرَضَ بعضَها في مناسبات ختْم الغريانيِّ لبعض الكتب؛ إقراءً لتلاميذه[6].
4. أبو العباس أحمدُ بنُ محمَّد الْمَنْزِلِيّ. له قصائدُ في شيخه الغريانيّ عند ختْمه عليه قراءةَ صحيح البخاري، ومختصر خليلٍ[7].
5. أبو الحسن عليٌّ البارِعُ الصفاقسي: اشتهر بالأدب، وله قصيدةٌ يُهنّئ فيها شيخَه الغريانيَّ بمناسبة ختمِهم عليه صحيحَ البخاري سنة: 1167هـ[8].
6. أبو عمرو عثمانُ ابنُ الحاج حسن بالمه: من الأُسر الأندلسية الوافدةِ على تونس. له شعرٌ في مدح شيخه الغرياني. [9]
7. أبو عبد الله محمد كَمُّون الصفاقُسيّ. [ت: 1170هـ][10].

---

[1] انظر: **شجرة النور** (349/1)، و**تراجم المؤلِّفين التونُسيين** (459/3).

[2] ذكَرهُ مخلوف في **شجرة النور** في ترجمة والده محمد الغرياني في: (349/1).

[3] بفتح الميم الأولى. انظر: **مسامرات الظريف** (183/2).

[4] انظر ترجمتَه في: **شجرة النور** (370/1)، و**مسامرات الظريف** (183/2).

[5] **عنوان الأريب** (597/1).

[6] انظر: **عنوان الأريب** (597/1-605).

[7] انظر: **عنوان الأريب** (606/1)، و**شجرة النور** (366/1). وذكر أنه لم يقف على تاريخ وفاته.

[8] انظر ترجمتَه في: **عنوان الأريب** (591/1-593).

[9] انظر: **عنوان الأريب** (605/1).

[10] انظر ترجمتَه في: **شجرة النور** (346/1).

8. أبو العباس أحمد العصفوري، من سُلالة ابن عصفور النحوي. [ت: 1199هـ][1].

ولم تذكر كتبُ التراجم أيَّ شرحٍ من شروح "مختصر خليلٍ" كان يُقرِؤُهُ الغريانيُّ لِطلبته، ويظهر أنَّ شرحيْ الخرشي وعبد الباقي الزرقانيّ كانا هما الأكثر تداوُلاً في تدريس "المختصر" في تونس في ذلك الوقت[2].

ومن تلامذة الغرياني أيضاً:

9. أبو عبد الله محمد بنُ الحسين الدرناويّ: ونسبتُه لمدينة دِرْنَة الليبية. أحدُ أعلام الجامع الأعظم بالزيتونة، وولِي مشْيخة بعض المدارس، وله مصنفاتٌ في الفقه والفرائض. [ت: 1199هـ][3].

الفرع الثاني: أثَرُه من خلال عنايته بـ"مختصر خليل"

كانت للشيخ الغرياني عنايةٌ خاصةٌ بمختصر خليل؛ قراءةً وإقراءً.

أما قراءتُه إياه فقد ذكر في حاشيته التي صنَّفها على "شرح الزرقاني على خُطْبة المختصر" أنه قرأ مختصر خليلٍ مراراً، فقال: ((قد كنتُ قِدْماً تفضّل الله تعالى [عليَّ][4] بقراءة مختصر العلاَّمة الجليل؛ الشيخ أيضاً مولانا خليل مراراً، وسبَّح الفكرُ في بحره، واقْتَطَف من دُرره ثماراً بحسَب عقله))[5].

وأما اهتمامُه بتدريس هذا "المختصر" لِطُلاّبه بعد أن أتْقنه وضبَطه؛ حتى ارتبطتْ ترجمتُه بذكر "المختصر" – فيُستفاد من أمور؛ أبرزُها:

---

[1] انظر ترجمته في: **عنوان الأريب** (558/1)، و**تراجم المؤلفين التونُسيين** (397/3).

[2] فقد ذكر مقْديش في ترجمة أحمد بن عبد الصادق الطرابلسي المتوفى: 1190هـ –وكان معاصراً للغرياني في تونس –أنه– أي: ابنَ عبدِ الصادق– كان هو وإبراهيم بنُ محمد الجمني يُقْرآنِ الطلبةَ في الزاوية الجِمَّنِيَّة بجربة مختصر خليلٍ بشرحي الخرشي وعبد الباقي الزرقاني. انظر: **نُزْهَة الأنظار** لمقْدِيش (443/2).

[3] انظر ترجمتَهُ في: **شجرة النور** (350/1)، و**الْغمَر** (843/1)، و**أعلام ليبيا** للطاهر الزاوي (ص/374).
وقد ترْجمتُ لِلدرناويّ في بحث خاصٍّ وسَمْتُهُ بـ ((علماء ليبيون في البلاد التونُسية في القرنين الثاني والثالث عشر للهجرة النبوية: الحلقة الأولى: محمد بنُ الحسين الدرناوي)). سيُنشر قريباً – بإذن الله – في العدد الثاني من مجلة الشيخ الطاهر الزاوي.

[4] زيادة على النصّ ضرورية.

[5] **تقييدات الغرياني على شرح الزرقاني لخطبة خليل** (لوحة/1– أ).

1. نصُّ كتب التراجم على أنَّ تلامذة الغريانيِّ قد ختموا عليه مختصر خليلٍ مراتٍ عديدةً، وقد تقدم ذكرُه آنفاً[1].
2. أن بعض تلامذتِه كان يمْدحُه بقصائد في كل مرةٍ يختم الطلابُ فيها قراءةَ المختصر على الشيخ الغرياني.

فقد جاء في ترجمة تلميذه البقلوطي[2] أنه قال قصيدتيْن في مدح شيخِه الغريانيّ حين ختموا عليه المختصر سنة: 1171 هـ، وقصيدتين أُخرييْن في ختم سَلْكَةٍ[3] ثانيةٍ له، وقصيدةً خامسةً في ختم سَلْكَةٍ ثالثة، وقصيديتن سادسةً وسابعةً في ختم سَلْكَةٍ رابعةٍ منه سنة: 1177 هـ، وقصيدةً ثامنةً في ختم سَلْكَةٍ خامسة منه بالمدرسة السُليمانية[4] سنة: 1181 هـ[5].

فهذه خمسُ ختماتٍ لمختصر خليلٍ في إحدى عشْرة سنةً.

وجاء في ترجمة أحمد المنزليّ[6] أنه أنشأ قصيدةً في مدح شيخِه الغريانيّ بمناسبة ختْم "مختصر خليل" عليه؛ قدَّم لها بكلام منثورٍ، فقال: ((... وبعد: فهذا ما تيسّر نظمُه في مدح العلاّمة شيخِنا العارفِ بالله سيّدي الحاج محمد الغرياني -لا زال ملجأً لكل عاني- باقتراح من الأخ في الله مُحبِّنا الأديب الأريب ....سيّدي محمد كَمُّون[7] حين مَنَّ الله عليه بختم العلاّمة خليلٍ خلال شهر شعبان المكرَّم من سنة 1177 هـ ...))[8].

وقد وصَف المنزليُّ شرحَ الغرياني لمختصر خليلٍ في درسه، وكيف كان يُحلُّ غوامضه، ويُزِيل مُشكِلَه بقوله:

---

[1] انظر فيما مَضَى (ص: 13).

[2] تقدمت ترجمتُه (ص: 13).

[3] يُقصد بالسَّلْكَة هنا: الختْمَة الكاملة. وكأنها اشتُقَّتْ من السُلُوك، وهو: الدخول والنفاذ، فهم قد بدأوا في قراءة الكتاب حتى أكملوه وخرجوا منه. انظر في معنى (السلوك): **المعجم الوسيط** لمجمع اللغة العربية بالقاهرة (461/1-462 - سلك).

[4] تقدم الحديثُ عنها في (ص:11).

[5] انظر: **عنوان الأريب** (597/1).

[6] تقدمت ترجمتُه (ص: 13).

[7] هو أيضاً من تلامذة الغرياني، وقد تقدمتْ ترجمتُه (ص: 14).

[8] **عنوان الأريب** (609/1).

مَتَى رَامَ مِنْهُ الْفِكْرُ إِيضَاحَ مُشْكِـلٍ جَلاَهُ بِتَحْقِيقٍ جُلُوَّ الْغَيَـــاهِبِ[1]
فَلَوْ نَظَرَ الْمَوْلَى خَلِيـــــلٌ لِشَرْحِهِ لَمَا أَمَّهُ فِي رَمْزِهِ مِنْ مُطَـالِـــبِ

ثم وَصَفَ طلابَ الغريانيّ في هذا الدرس، وأثنى على أفهامهم، وأنهم من مناطق شتَّى، فقال:

وَقَدْ أَحْدَقُوا فِي زُمْرَةٍ لِاسْتِفَـــادَةٍ أَفَاضِلُ كُـلٌّ فِي الْعُلَى خَيْرُ رَاغِبِ
أَحَاطُوا بِهِ مِنْ كُلِّ قُطْرٍ وَبَلْـــدَةٍ إِحَاطَةَ أَلْحَـــاظٍ[2] بِسُودِ الْحَوَاجِبِ
وَقَامَ سَنَا[3] الأَفْهَامِ مِنْهُ وَمِنْهُـمُ أُشَبِّهُهُ قُطْباً وَهُـــــمْ بِالْكَوَاكِـبِ
فَلِلَّـــهِ أَذْهَـــانٌ لَهُمْ فَكَأَنَّهَـــا سُيُوفٌ لَمَعْنَ فِي مُثَارِ السَّلاَهِبِ[4]

الفرع الثالث: أثَرُه من خلال مؤلَّفاته الفقهية

ألَّف الغرياني عدداً من المصنَّفات ما بين صغير ومتوسِّطٍ، وسأذكر أوّلاً مؤلَّفاتِه غير الفقهية –تكميلاً لجانب الترجمة للشيخ–، ثم أقف عند مؤلَّفاتِه في الفقه المالكي، وأُعرِّف بها.

أوّلاً/ مؤلَّفاتُه في غير الفقه:

1) حاشيةٌ على شرح السنوسيّ على مقدمته في علم التوحيد[5]. أتمّها سنة 1170هـ. منها نسخةٌ خطّيّة بدار الكتب الوطنيّة بتونس[6].

2) حاشية على شرح الْخَبِيصِي على متن تهذيب المنطق[7]. أتمَّها سنة: 1171هـ، ومنها نسخةٌ في دار الكتب الوطنيّة بتونس[8].

---

[1] جمع: غَيْهَب: وهو الظُّلْمَة، ومن الليل: شدة الظُّلمة. انظر: **المعجم الوسيط** (689/2– غهب).
[2] لَحْظُ العين، ولِحَاظُها: مؤخَّرها مما يلي الصُدْغ. انظر: **المصباح المنير** (ص/289–290– ل ح ظ).
[3] سَنَا البرقُ سَنَاءً: أضاء، وسَنَا إلى المعالي: عَلاَ، وارْتَفع انظر: **المعجم الوسيط** (474/1– سنا).
[4] جمْع: سَلْهَب، وهو: الطويل من الخيل. انظر: **المعجم الوسيط** (463/1– سلهب).
[5] انظر: **شجرة النور** (349/1).
[6] انظر: كتاب **الْعُمَر** وتعليق مُحققيْه (841/1–842).
[7] انظر: **شجرة النور** (349/1)، و**تراجم المؤلِّفين التونُسيين** (460/3).
[8] انظر: كتاب **الْعُمَر** وتعليق مُحققيْه (841/1–842).

3) فَيْضُ الخلاَّق في الصلاة على راكب الْبُرَاق[1] *. منه نُسخةٌ في دار الكتب الوطنية بتونس[2]، وأخرى بالمركز الوطني للدراسات التاريخية (مركز جهاد الليبيين سابقاً) بطرابلس الغرب[3].

4) تفسير الْبَسْمَلَة. أتمَّهُ سنة: 1193هـ منه نسخةٌ في مكتبة حسن حُسني عبد الوهاب بخطّ المؤلِّف[4].

5) تعليقٌ على شمائل الترمذي[5].

6) فهرسةٌ ذكَر فيها الكتُبَ التي رواها بأسانيده إلى مؤلِّفيها في مختلف الفنون[6]. منها نسخةٌ في مكتبة محمد الشاذلي النيفر في تونس[7].

ثانياً/ مؤلَّفاتُه في الفقه:

1) **رسالةٌ في حكم الخُنْثَى الْمُشْكِل**[8]. منها نسخةٌ في دار الكتب الوطنية بتونس[9].

2) **جوابٌ في مسائل في الإيجار وصفة الثواب.** منه نسخةٌ في دار الكتب الوطنية بتونس[10].

3) **تقييداتٌ على شرح الزُرقانيّ على خطبة مختصر خليل**[11].

---

[1] انظر: **شجرة النور** (349/1)، و**تراجم المؤلِّفين التونُسيين** (460/3).

[2] انظر: كتاب **الْعُمَر** مع تعليق مُحققيْه (841/1-842).

[3] انظر: **فهرس المخطوطات بمركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية** لإبراهيم سالم الشريف (320/2). واسمُ الكتاب كما ورَد في الفهرس: (فيض الخلاّق في شرح وسيلة المشتاق تكرمة للعشاق)، ولعل فيه تحريفاً. ورقم المخطوط: (882)، وعددُ أوراقه: (122).

[4] انظر: كتاب **الْعُمَر** وتعليق مُحققيْه (841/1-842).

[5] انظر: **الْعُمَر** (841/1).

[6] انظر: **شجرة النور** (349/1)، و**تراجم المؤلِّفين التونُسيين** (460/3).

[7] انظر: تعليق مُحققيْ **الْعُمَر** (841/1).

[8] انظر: **شجرة النور** (349/1)، و**تراجم المؤلِّفين التونُسيين** (460/3).

[9] انظر: كتاب **العمر** وتعليق مُحققيْه (841/1-842).

[10] انظر: تعليق مُحققيْ كتاب **العمر** (841/1)، و**الدليل التاريخي لمؤلَّفات المذهب المالكي** لمحمد العلمي (ص: 407).

[11] انظر: **الْعُمَر** مع تعليق مُحققيْه (841/1-842).

عنوانُ الكتاب، وفكرتُه:

وصفهُ صاحب "الْعُمَر" بأنه ((شرحٌ على مقدمة مختصر خليل))[1]، ولكنْ عند قراءةِ خُطبة هذا الكتاب يظهر أن أصله تقييداتٌ وتعليقاتٌ للغرياني على شرح الزرقاني لخطبة المختصر، قيَّدَها الغريانيُّ زمن قراءتِه لهذا الشرح، ثم جمع هذه التقييداتِ في كتاب، ولم يَذكر له اسماً بالخصوص.

قال –رحمه الله– في خطبته: ((وكان العبد الفقير زمن قراءتِها[2] وَلِهاً باقتناص شواردها، والغوصِ في بحار معانِيها، على استخراج فرائدها، فنقشْتُ على هامشها تقييداتٍ سمَحتْ بها القريحةُ الجامدةُ، والفكرةُ الخامدة، فأردتُ جمعها في هذا الْمَزْبُور[3]؛ خوفاً عليها من الذهاب، وطمعاً في نيل الثواب...))[4].

ولذا سميتُه أنا: تقييدات الغرياني على شرح الزرقاني على خطبة المختصر.

أصل الكتاب:

أصل هذا الكتاب ابتداءً هو شرحٌ للناصر اللَّقّاني على خُطبة المختصر[5]، ثم شرَحَ هذا الشرحَ نفسَه عبدُ الباقي الزرقاني؛ جامعاً إياه من شرح شيخِه علي الأجهوريّ على خُطبة المختصر[6]، ثم وضَع الغريانيُّ هذه التقييدات على شرح الزرقاني المذكور.

جاء في مقدمة شرح الزرقاني المذكور: ((يقول العبدُ الفقيرُ الفاني عبدُ الباقي بنُ يوسُف الزرقاني –أسْعدهما اللهُ بفور الأماني–: هذا شرحٌ لطيفٌ على

---

[1] **الْعُمَر** (841/1).

[2] يَقصد: شرح الزرقاني على شرح اللَّقَّاني؛ إذْ السياقُ في الحديث عنه، وقد أنَّثَ الغريانيُّ الضميرَ، ولعلّه اعتبر كتاب الزرقانيّ حاشيةً على شرح اللَّقَّاني.

[3] أي: المكتوب، مِنْ: زبرتُ الكتابَ؛ إذا كتبتُه، فهو زبورٌ، ومزبورٌ. انظر: **المصباح المنير** (ص/137– زبر).

[4] **تقييدات الغرياني على شرح الزرقاني على خُطبة المختصر** (لوحة/1– ب).

[5] طُبع هذا الشرح في المكتبة العصرية ببيروت، بتحقيق: عبد الكريم قبول، سنة 2006م.

[6] توجد نسخةٌ خطّيّةٌ من شرح عليٍّ الأجهوريّ على خُطبة المختصر في (192) ورقة بمكتبة المسجد النبوي بالمدينة المنورة، ورقم حفظها: (77/217.2)، ورقم الفيلم (94).

شرح خُطبة الشيخ خليلٍ للعلاّمة الشيخ: ناصر الدين اللَّقّاني، جمعتُه من شرح شـيخِنا العلاّمـة الشـيخِ علـيٍّ الأُجهـوري علـى الخُطبـة المـذكورة علـى وجْـه الاختصار))[1].

جهد المؤلِّف في الكتاب:

جمَـع الغريـانيُّ فـي تقييداتـه هذه مـا نقلـه شُـرّاحُ خليـل فـي شـرح خطبتـه، وأضاف من عنده بعض التحقيقات والتصويبات.

قـال فـي المقدمـة متحـدِّثاً عـن مصـادره: ((... رامـزاً للعلاّمـة الشـهاب[2] بصـورة "ب"، وللشَّـنَوَانِي[3] بصـورة "ش"، ولِلْفَنَـرِي[4] بصـورة "ف"، وللأجهـوري[5] بصورة "عج"، وللخَرَشِيّ في كبيره بصورة "خك"، وما وُجد عندي غيرَ معْزُوٍّ أقول فيه: "ما نصُّه"، وما عدا ذلك أُصرح باسمه))[6].

---

[1] **شرح الزرقاني على شرح اللّقّاني على خُطبة المختصر** (لوحة/1–أ).

[2] لعلّه: أبو الحسن يوسُف بنُ محمد الفِيشي، أحد مشايخ الأزهر. أخذ عن الشَّنَوَانِي وغيرِه. له حاشيةٌ على مختصر خليل. [ت: 1061]. انظر ترجمته في: **شجرة النور** (303/1)، وتحرف فيه إلى: القيسي، و**الأعلام** للزِّركْلي (252/8). ورجَّح محمد العلمي أن يكون الفيشي هو المراد بـ (الشهاب). انظر: **معجم رموز المؤلَّفات المالكية** لمحمد العلمي (ص: 67).

[3] أبو بكرٍ بنُ إسماعيل بن شمس الدين الشَّنَوَانِيّ المصريُّ الدار، التونُسيُّ الأصل. له مؤلفاتٌ منها: شرحٌ لخطبة مختصر خليل. [ت: 1019]. انظر ترجمته في: **شجرة النور** (289/1)، و**الأعلام** للزِّركْلي (62/2).

[4] محمد بنُ حمزة بن محمد بدر الدين الْفَنَرِي، أو الْفَنَارِي الروميُّ الحنفيُّ المذهب. عالمٌ بالمنطق والأصول. شرَح ايساغوجي في المنطق، وله شرحٌ على الْمُطوَّل. [ت: 886هـ]. انظر ترجمته في: **الفوائد البهيّة في تراجم الحنفية** لمحمد عبد الحي اللكْنوي (ص: 166–167)، و**الأعلام** للزِّركْلي (110/6). وانظر: **معجم رموز المؤلَّفات المالكية** لمحمد العلمي (ص: 67).

[5] أبو الإرشاد علي بنُ محمدٍ بن عبد الرحمن الأجهوري. شيخ المالكية في عصره، ومُلحق الأحفاد من الطلاب بالأجداد، فتتلمذوا له جميعاً. له مصنفاتٌ كثيرة، منها: شرحُه على مختصر خليل. [ت: 1066هـ]. انظر ترجمته في: **شجرة النور** (303/1)، و**الأعلام** للزِّركْلي (13/5).

[6] **تقييدات الغرياني** (لوحة/1–ب). وانظر في معرفة رموز هذا الكتاب: **معجم رموز المؤلَّفات المالكية** لمحمد العلمي (ص/67–68).

ثم ذكَر إضافاتِه على مَنْ سبقه فقال: ((وحيث عبّرتُ بـ "قُلتُ"، أو "أقول"، أو "الأحسن"، أو "الصواب"، أو "الأجود"، أو غير ذلك من العبارات – فهو مما مَنَّ الله تعالى به على العبد الفقير))[1].

نُسخُ الكتاب:

هذا الكتابُ لم يُطبع بعدُ –حسَب علمي–، وله بعضُ النسخ الخطّيّةِ، ومنها:

1. توجد نسخة في دار الكتب الوطنية بتونس تحمل الرقم (759)[2].

2. توجد نسخةٌ أخرى كاملة بمكتبة المسجد النبوي في المدينة المنورة في (87) لوحة، تحت رقم حفظ: (217,2/98)، وقد تحصلتُ على نُسخة مُصوّرةٍ منها.

4) رسالةٌ في تعدُّد الْحُمَلاء أو الضامِنِين[3]

وهي رسالةٌ لطيفةٌ حرَّر فيها الغرياني مسألةً من مسائل المعاملات المالية في باب الضمان، وهي: تعدُّد الْحُمَلاء[4].

وموضوعُ الرسالة باختصار: لو أنَّ ستة أشخاص – مثَلاً – اشتروا من شخص سلعةً بست مئةِ دينارٍ بينهم، وشرَط البائعُ أن يكفَل كلُّ واحدٍ منهم شركاءَه فيما نابه من ثمن السلعة.

فإن لقِي البائع أحدَ المشترِين أخذ منه مئةَ دينارٍ منابَهُ في ثمن السلعة، وأخذ منه الباقيَ (الخمس مئة دينار)؛ لحمالته عن شركائه، ثم يرجع الدافع

---

[1] **تقييدات الغرياني** (لوحة/1–ب).

[2] انظر: تعليق مُحققيْ **الْعُمَر** (842/1).

[3] انظر: تعليق مُحققيْ كتاب **العمر** (841/1)، و**الدليل التاريخي لمؤلَّفات المذهب المالكي** لمحمد العلمي (ص/416).

[4] الحُمَلاء: جمع حميل، والمصدر: حمَالة. والحمَالةُ في الاصطلاح: عرّفها ابنُ عرفة بأنها: ((التزامُ دينٍ لا يُسقِطُه، أو طلبُ مَنْ هو عليه لِمَنْ هو له)). **حدود ابنِ عرفة بشرح الرصّاع** (427/2).
قال القاضي عبدُ الوهّاب في **المعونة** (887/2) عن الْحَمَالة: ((ولها عباراتٌ هي: الْحمَالة، والكفَالةُ، والضمانُ، والزعامةُ؛ كلُّ ذلك بمعنًى واحدٍ)). ونحوُه في **المقدِّمات المُمهِّدات** لابن رشد (373/2)، دار الغرب الإسلامي.

للمال على مَنْ لقيه من شركائه بما دفعه عنه من منابه هو، ويُناصِفُهُ في الحمَالة عن الباقين، وهكذا[1].

وقد قال خليلٌ في "المختصر" في هذه المسألة: ((وإن تعدَّد حُمَلاءُ؛ اتُّبِع كلٌّ بحصته، إلا أن يشترط حمَالةَ بعضِهم عن بعض؛ كترتُّبِهم.

ورجع المؤدِّي بغير المؤدَّى عن نفسه بكلِّ ما على الْمَلْقِي، ثم ساواه. فإن اشترى ستةٌ بست مئةٍ بالحمَالة، فلقي أحدَهم: أخذ منه الجميعَ، ثم إن لقي أحدَهم: أخذه بمئة، ثم بمئتين. فإن لقي أحدُهما ثالثاً: أخذه بخمسين، وبخمسة وسبعين. فإن لقي الثالثُ رابعاً: أخذه بخمسة وعشرين، وبمثلها، ثم باثني عشر ونصفٍ، وبستّةٍ ورُبُع، وهل لا يرجع بما يخُصُّه أيضاً إذا كان الحقُّ على غيرهم أوْ لا؟، وعليه الأكثر. تأويلان))[2].

عنوانها:

سمّاها مُحقِّقا كتاب "الْعُمَر": (رسالة في تعدُّد الضامِنِين)[3]، ولم يَنُصّ الغرياني على اسمها في المقدمة، غير أنه قال: ((لَمّا رأيتُ مسألةَ **تعدُّد الْحُمَلاء** عند إلقائها على الطلبة...))[4]، فكُتب على غلاف النُسخةِ المخطوطة: "تعدُّد الْحُمَلاء".

سببُ تأليفها:

قال الغرياني في مقدمتها: ((لَمَّا رأيتُ مسألةَ تعدُّد الْحُمَلاء عند إلقائها على الطلبة، وقراءتِهم إياها–يطلبون تمامَ عملِها، وربما تعسَّر أو تعذّر على كثير منهم تحصيلُها.

ولم يذكر المصنِّف –أعني: الشيخ خليلاً– إلا ابتداءَ العمل، واقتَصَر على ذلك بعضُ شُرّاحه، فرأيتُ أن نكمله حتى يتوصّل كلُّ واحدٍ إلى ما لَه من ماليّة،

---

[1] انظر تفصيلها في **الشرح الكبير على مختصر خليل** للدردير (343/3).

[2] **مختصر خليل** (ص/216).

[3] انظر: تعليق مُحققيْ كتاب **العمر** (841/1).

[4] **رسالة "تعدُّد الحُمَلاء"** (لوحة/1– أ).

ونبيّنُهُ تبييناً عذباً سائغاً سلسبيلاً؛ ليَروي منه المتعطِّشُ إليها، ويَشفي له -إن شاء الله- غليلاً، فيعلم ما يأخذه كلُّ غريم، ويعطيه ذلك تحصيلاً))[1].

أهميةُ هذه الرسالة:

تكمُن أهميتُها من جهة أن المثال الذي ذكره خليلٌ في "المختصر": إذا اشتَرَى ستةُ أشخاصٍ سلعةً بستّ مئةٍ من شخصٍ؛ على أن يدفع كلُّ واحدٍ عن نفسه مئةً أصالةً، ويتحمّل الباقيَ عن شركائه حمالةً - هذا المثالُ ذَكَرَ خليلٌ مُبتدأَ العمل فيه، ولم يَذكر منتهاه في كيفية تراجع الحُمَلاء بعضِهم على بعض؛ حتى يصير كل واحدٍ منهم قد دفع مئةَ نفسِه.

ولذا قال الدردير في شرح كلامِ خليلٍ المتقدِّم: ((ولهم [أي: الْحُمَلاء] في التراجع على بعضهم بعضاً؛ ليستوفي كلٌّ حقَّهُ-عمَلٌ يطولُ، يُطلب من المطوَّلات))[2].

فعلَّق عليه الدسُوقيُّ في الحاشية: ((ولم يتفق تتميمُ العمل في درْسٍ لأحدٍ من المتقدِّمين ولا من المتأخِّرين))[3].

وقال عبدُ الحميد بن باديس[4] عن هذه المسألة نفسِها: ((وهي مسألةٌ طالما استعصتْ على كثير من الأفْهام، وطاشتْ من أيدي رُماتِها السهامُ))[5].

قلتُ: بناءً على هذا الكلامِ تكون رسالةُ الغرياني هذه لَبِنَةً أكملتْ ما تركهُ شُرّاحُ خليل، أو أكثرُهم، وحُقَّ له حينئذٍ أن يقول أثناء تفصيلِه القولَ في التراجع بين الحُمَلاء: ((وقد بلغتُ في هذا الوجه، والوجهِ الآتي بما لم أُسبَق إليه فيما عملتُ بفضل الله -تعالى- من الإيضاح))[6].

---

[1] **رسالة "تعدُّد الحُمَلاء"** (لوحة/1- أ).

[2] **الشرح الكبير على مختصر خليل** للدردير (343/3).

[3] **حاشية الدسوقي على الشرح الكبير** (343/3)، وقد نقَل هذا الكلامَ عن شيخه العدويّ.

[4] العالِمُ والمصلِحُ الجزائريُّ المعاصِرُ المعروفُ. [ت: 1359هـ، الموافق: 1940م]. انظر ترجمته في: **الأعلام** (289/3).

[5] قالها في تقريظ رسالة **تُحْفة الخلِيل في حلّ مشكلة من مختصر خليل** لعبد السلام السلطاني (ص/12).

[6] **رسالة "تعدُّد الحُمَلاء"** (لوحة/5- أ).

نُسخُ الرسالة:

لهذه الرسالةِ بعضُ النُسخ الخطّيّة، وقد وقفتُ على نُسخة مصوَّرةٍ في مكتبة المسجد النبويّ بالمدينة المنوَّرة في سبع لوحات، بخطٍّ مغربيٍّ جيد، ورقم حفظها: (80/112 2).

❁ ❁ ❁

الخاتمة

بعد أنْ جمعتُ ما أمكنني جمعُه عن حياة محمد بنِ عليٍّ الغرياني، وجهودِه في خدمة المذهب المالكي؛ أَخْلُصُ إلى النتائج التالية:

1. لم تذكر كتبُ التراجم مكان مولدِ الغرياني، وهل انتقل لتونُس من ليبيا، أو وُلد في تونس؟. وهذا الأخيرُ هو الأظهرُ عندي؛ لتعبير المترجمين بأن "أصوله من غريان".
2. اعتنى الغريانيُّ بأمور ميّزتْه، وزادتْ من شهرته، وأهمُّها:

وممن أَفْرد مسألةَ تراجع الحملاء بعضِهم على بعض؛ التي ذكر خليلٌ أوّلَها، ولم يذكر تمامَها – عبدُ السلام بنُ عبد الرحمن السلطانيُّ الزيتونيُّ الجزائريُّ في رسالة حرَّرها سنة: 1344هـ، وسمّاها: **تُحْفة الخلِيل في حلّ مشكلة من مختصر خليل**، طُبعت بالمطبعة الجزائرية بقُسَنْطِينَة، وجاءت في (14) صفحة، منها (03) صفحات تقريظٌ من بعض العلماء لها.

وذكَر في مقدمتها (ص/1) أن سبب تأليفِه لها أنه حضَر درساً لشرح مختصر خليل ذُكرتْ فيه مسألةُ تراجع الْحُمَلاء بعضِهم على بعض، وارتفع الصوتُ بينهم دون نتيجةٍ وصلوا إليها، وأحالوا الأمرَ على أكبرهم علماً في ذلك المجلس، فلم يَزِدْ على أن ذكَّرهم بكلام الدسوقي في الحاشية: أنه لم يتفق لأحد من المتأخرين والمتقدِّمين أن تمَّم العملَ في تراجع الحمَلاء بعضِهم على بعض.

فعزم حينئذٍ عبدُ السلام هذا لتحريرها كاملةً، وقال في (ص/02): ((... ثم انتدبتْ القريحةُ لابتكار عملٍ في المسألة على طريقة صحيحةٍ يكون – إن شاء الله – إليها المفْزَعُ؛ عند الوصول لذلك الموضع، ففتَح الله بعُجالة يكون عليها الْمُعوَّل)). اهـ

أقول: يُستفاد من كلام صاحب هذه الرسالة أمور:

الأول: أنه لم يَطّلع على رسالة الغريانيّ الذي أَلَّفها قبله بنحو قرنٍ ونصف.

الثاني: أن أغلب شُرّاحِ المختصَر من المصنِّفين لم يُفصِّلوا هذه المسألةَ، فأحْرجوا بعضَ المدرِّسين للمختصر ممن جاءَ بعدهم، ولم يستطع تحريرها؛ لعدم نصِّ مَنْ قبله، وعجزِه عن تصوُّرها، واستيفاءِ أطرافِها.

الثالث: أنَّ الغريانيَّ لم يُكرِّر ما كتبه شُرّاحُ المختصر في رسالته، بل حرَّر ما تركوه، وفصَّل ما أجملوه

- أخذه عن علماء المغاربة في جِربة وتونس، وعلماءِ المشارقة في القاهرة ومكة.
- عنايتُه بالإجازة، وروايةِ الكتب بأسانيدها لمؤلِّفيها، وورَّث هذا لأبنائه، وحفَّز طلبةَ العلم والعلماءَ إلى استجازته.
- جمعُهُ لعلوم مختلفة، وجلوسُه لإقراء مصنَّفاتِها وختْمِها؛ صيَّر منه شخصيّةً موسوعيّةً، فجذَب إليه الطلبةَ من كل جهة.

3. اعتنى الغريانيُّ بمختصر خليل –الذي هو عمدةُ المذهب عند متأخري المالكية– عنايةً خاصّة، فكان يختمه لطلابه في مجالس منتظمة، وكانوا يُنشئون القصائدَ عند الختم، ويؤرِّخون ذلك. ومن اهتمامه بالمختصر أيضاً: شرحُه لخطبته، وتحريرُه لبعض المسائل المشكِلة فيه.
4. خالف الغريانيُّ عادةَ كثيرٍ من علماء المغاربة في التقليل من التأليف، والاهتمام بالتدريس، فجمع بين الأمرين؛ ألَّف في العقيدة، والتفسير، والفقه، والشمائل، والمنطق، وجلس للتدريس، وختَم المصنَّفاتِ فيها.

التوصيات والمقترحات:

1. أجذب أنظار البُحّاث إلى الاهتمام بمؤلفات الغرياني –ولاسيّما في الفقه–، وتحقيقِها وطبعِها، وخاصة أن أغلبها مخطوطٌ معلومٌ مكانُه، مُتيسِّرٌ أمرُه.
2. ينبغي مزيدُ العناية بجمع تراجم العلماء الليبيين الذين عاشوا واستقروا خارج بلادهم، وخاصةً في البلدان القريبةِ؛ مثل: مصر وتونُس. وقد كان لبعضهم شأنٌ علميٌّ كبيرٌ في تلك البُلدان.

وقد كان للعبد الفقير جهدٌ متواضِعٌ في هذا الأمر من خلال البدء في جمع تراجمِ العلماء الليبيين في تونس في القرنين الثاني والثالث عشر للهجرة، وقد أكْمَلَ فيما مضَى: ترجمة محمد بن الحسين الدرناوي ت: 1199 هـ، وأحمد بن عبد الصادق الطرابلسي ت: حوالي: 1190 هـ.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

ابن عرفة، محمد بن محمد (1993). الحدود، ومعه شرح حدود ابن عرفة للرصّاع، ط الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

البغدادي، عبدالوهّاب بن نصر (د.ت). المعونة في مذهب عالم المدينة، تحقيق: حميش عبد الحق، مكتبة مصطفى الباز، مكة المكرمة، السعودية.

الجُنْدي، خليل بن إسحاق (2006). المختصر، ط الأولى، عَلَيْه تعليقاتٌ للطاهر أحمد الزاويّ، اعْتَنَى به: أبو عبد الرحمن عماد الدين العلاميّ، شركة القدس للتصدير،

الْحَمَوِيّ الرُوميّ، أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله (1397 هـ/ 1977). معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان.

الدسوقي، محمد بن عرفة (2008/2007). حاشية الدسوقيّ على الشرح الكبير، طُبع على نفقة قطاع المعاهد الأزهرية بمصر، وهي مصوَّرةٌ عن طبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، مصر.

الدِّهْلوي المكّي، عبد الستّار بن عبد الوهاب (1429 هـ). الأزهار الطيّبة النشْر في ذكر الأعيان من كل عصر، تحقيق: صلاح الدين بن خليل بن إبراهيم الصوّاف، أطروحة دكتوراه (مرقونة) في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، السعودية.

الذيل لكتاب بشائر أهل الإيمان في فتوحات آل عثمان لحسين خوجة الحنفي [ت: 1169هـ]، المطبعة الرسمية بتونس، 1326هـ – 1908م.

الزاوي، الطاهر أحمد (1388 هـ/1968). معجم البلدان الليبية، ط الأولى، نشر مكتبة النور طرابلس، ليبيا.

الزاوي، الطاهر أحمد (2004). أعلام ليبيا، ط الثالثة، دار المدار الإسلامي، بيروت لبنان.

الزُرقاني، عبدالباقي بن يوسف (د.ت). شرح الزرقاني على شرح اللَّقّاني على خطبة المختصر، نسخة مصورةٌ منشورةٌ على موقع مخطوطات الأزهر[http://www.alazharonline.org]، رقمها: (303096 – فقه مالكي)، عدد الأوراق (42).

الزركلي، خير الدين (2002). الأعلام، ط الخامسة عشرة، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان.

السُلطانتي، عبدالسلام بن عبدالرحمن (د.ت). تُحْفة الخليل في حل مشكلةٍ من مختصر خليل، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قُسَنْطِينة، الجزائر.

السنوسيّ، محمد بن عثمان (1994). مسامرات الظريف بحُسْن التعريف، ط الأولى، تحقيق: محمد الشاذلي النيفر، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان.

الشرح الكبير على مختصر خليل للدردير [أحمد بن محمد: 1201هـ)، ومعه: حاشية الدسوقي.

الشرقاوي، محمد عبد الْمُعْطَى (د.ت). السِفْر الإجازات والمرائي، تحقيق: عبد المجيد بوكاري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الشريف، إبراهيم سالم (2000). فهرس المخطوطات، ط الأولى، الجزء الثاني، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، ليبيا.

الشريف، ناصر الين محمد (1999). الجواهر الإِكْلِيلِيَّة في أعيان علماء ليبيا من المالكية، ط الأولى، دار البيارق، عمّان، الأردنّ.

العلمي، محمد (1435 هـ/2014). معجم رموز المؤلَّفات المالكية، ط الأولى، الرابطة المحمدية للعلماء بالمغرب، ومركز البحوث والدراسات في الفقه المالكي، المغرب.

العلمي، محمد (2012). الدليل التاريخي لمؤلَّفات المذهب المالكي، ط الأولى، منشورات الرابطة المحمدية للعلماء، المغرب.

الغرياني، محمد بن علي (د.ت). تقييداتُ الغرياني على شرح الزرقانيّ على خطبة المختصر، نسخةٌ مُصوّرةٌ من مكتبة المسجد النبوي بالمدينة المنورة. عدد لوحاتها: (87) لوحة، ورقم حفظها: (217,2/98).

الغرياني، محمد بن علي (د.ت). رسالةٌ في تعدُّد الْحُمَلاء، نسخة مصورة من مكتبة المسجد النبوي بالمدينة، رقم الحفظ: (80/112 2).

الْفَيُّومِيّ، أحْمد بن مُحمد (1426 هـ/2005). الْمِصْبَاح الْمُنِير في غَرِيب الشَّرْح الْكَبِير لِلرَّافِعِيّ، ط الأولى، دار الفكر، بيروت، لبنان.

القادري، محمد بن الطيب (2008). نَشْرُ المثاني لأهل القرن الحادي عشر والثاني، ط الثانية، طُبع ضمن موسوعة أعلام المغرب، تحقيق وتنسيق: محمد حجي، دار الغرب الإسلامي، تونس.

الْكتَّانيّ، محمد عبد الحي بن عبد الكبير (1402 هـ/1982). فِهْرِس الفهارس والأثْبَات ومُعْجَم المعاجم والمَشْيَخَات والْمُسَلْسَلاَت، ط الثانية، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

الْكُنَوِي، أبي الحسنات محمد عبد الحي (1324 هـ). الفوائد البهيّة في تراجم الحنفية، مع التعليقات السنية على الفوائد البهيّة للمؤلف، ط الأولى، عُني بتصحيحه: محمد بدر الدين النعساني، مطبعة السعادة، القاهرة، مصر.

المُرادي، أبي الفضل محمد خليل بن علي (1988). سِلْك الدُرَر في أعيان القرن الثاني عشر، ط الثالثة، دار البشائر الإسلامي، بيروت، ودار ابن حزم، بيروت، لبنان.

النَّيْفر، محمد بن محمد (1996). عُنْوَان الأريب عما نشأ بالبلاد التونسية من عالم أديب، تذييل واستدراك: علي النيفر، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت لبنان.

الوَرْثِيلانيّ، الحسين بن محمد (1429 هـ/2008). نُزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار المعروفة بـ "رحلة الورثيلاني"، ط الأولى، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر.

بن الخوجة، محمد بن مُحمد (1985). تاريخ معالم التوحيد في القديم وفي الجديد، ط الثانية، تحقيق: الجيلاني بن الحاج يحيى، وحمّادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

عبدالوهاب، حسن حُسني (1990). العُمَر في المصنفات والمؤلِّفين التونُسيين، ط الأولى، مراجعة وإكمال: محمد العروسي المطوي، وبشير البكّوش، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، وبيت الحكمة، تونس.

مَجْمَع اللغة العربية (د.ت). المعجم الوسيط، ط الثالثة، القاهرة، مصر.

محفوظ، محمد (1994). تراجم المؤلفين التونسيين، ط الثانية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان.

مخلوف، محمد بن محمد (1349 هـ). شجرة النور الزكيّة في طبقات المالكية، المطبعة السلفية، القاهرة، مصر.

مقديش، محمود بن سعيد (1988). نُزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، ط الأولى، تحقيق: علي الزواريّ، ومحمد محفوظ، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت، لبنان.

ملحق: نماذج من مؤلَّفات الغرياني المخطوطة

ملحق (1)

(أ)

(ب)

اللوحة الأولى: من تقييدات الغرياني على شرح الزرقاني على خطبة المختصر (نسخة مكتبة المسجد النبوي)

ملحق (2)

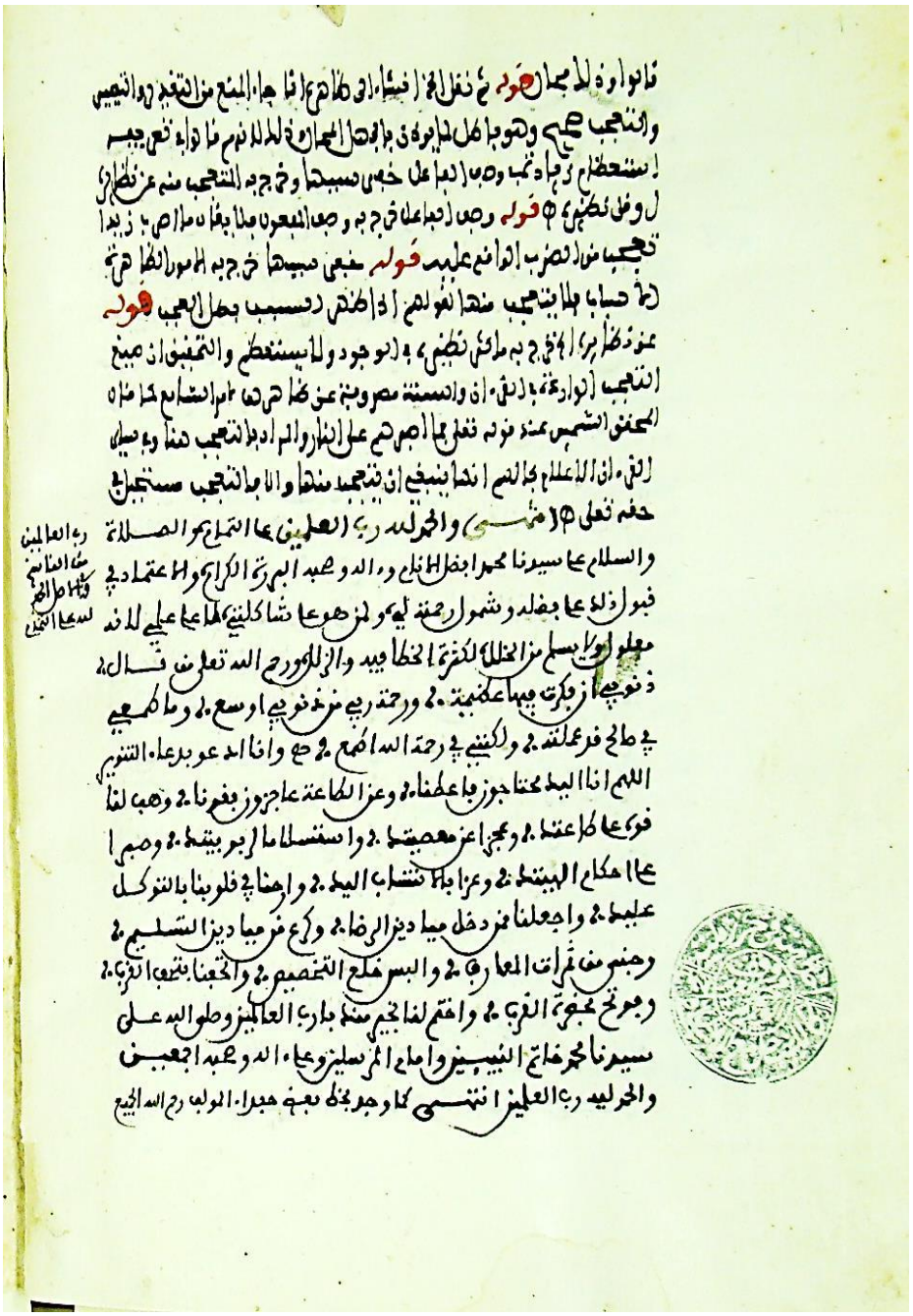

الورقة الأخيرة: من تقييدات الغرياني على شرح الزرقاني على خطبة المختصر (نسخة مكتبة المسجد النبوي)

ملحق (3)

(أ)

(ب)

اللوحة الأولى: من رسالة تعدد الْحُمَلاء للغرياني

(نسخة مكتبة المسجد النبوي)

ملحق (4)

(أ)

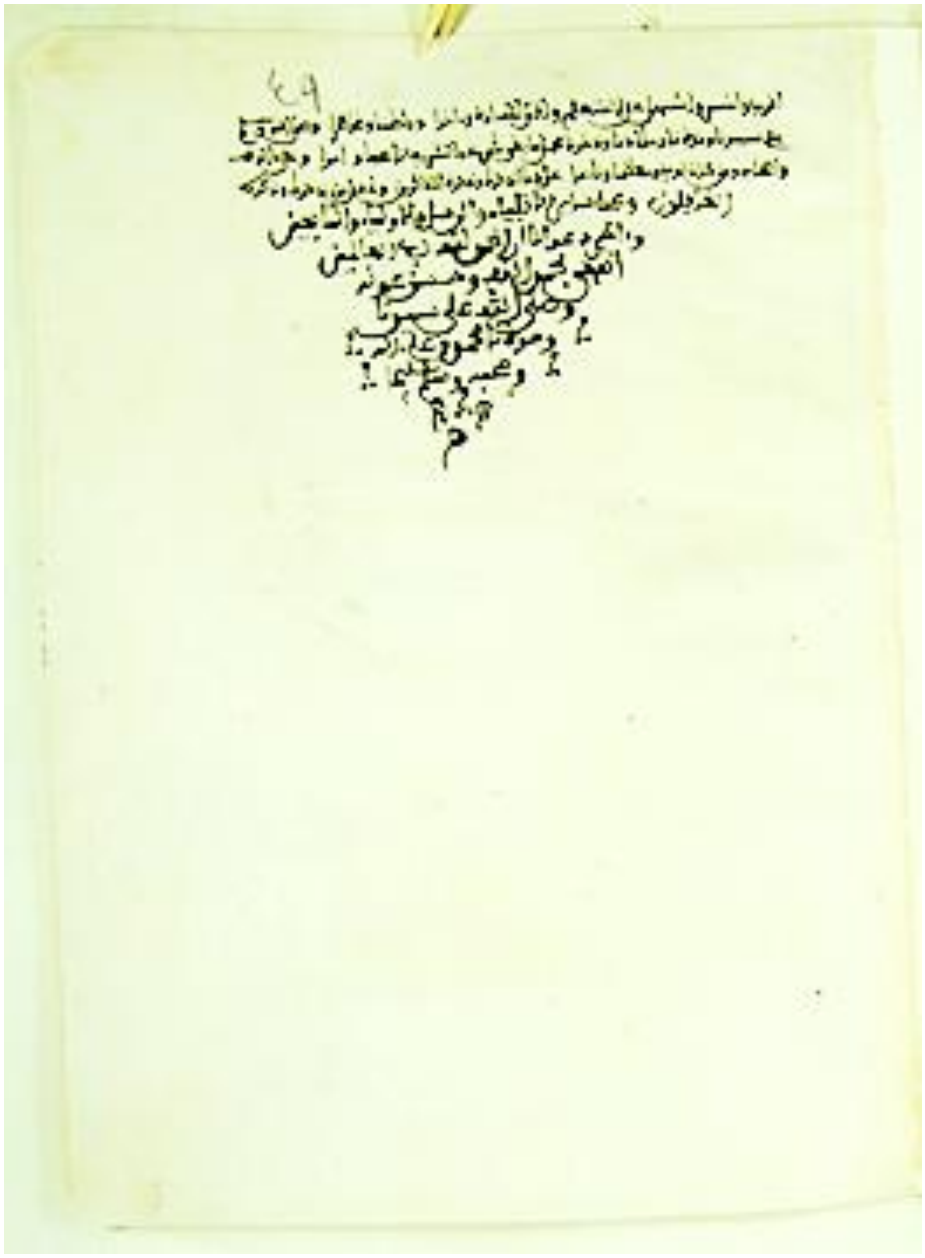

(ب)

اللوحة الأخيرة: من رسالة "تعدُّد الْحُمَلاء"

(نسخة مكتبة المسجد النبوي)